كانت في فمه حلوة ومن علم الله انه لا يؤمن كانت في فمه مرا انتهى والعهدة عليه فيما ذكر
قال العلماء واعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآن فهو مستمر الى قرب القيامة قلت وهو مستثنى
قطعا من قولهم ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لقوله تعالى لا يأتون بمثله
فسوى الانبياء لا يأتون بمثله من المستحيل شرعا فصل في بيان اشياء يجب على المكلف التصديق بها
غالبها يرجع الى الايمان باليوم الآخر ويجب الايمان بان عذاب القبر للكافرين وبعض عصاة
المؤمنين وقد يرفع عنهم بدعاء او صدقة وكل من لا بال في تركه لا يعذب فيه ايضا واضافة
العذاب الى القبر لان الغالب ان الميت يقبر والا فكل ميت اراد الله تعذيبه عذب قبر
او لم يقبر ولو صلب او غرق في بحر او اكلته الدواب او حرق حتى صار رمادا وذري في الريح
ولا يمنع من ذلك كون الميت تفرقت اجزاؤه ثم المعذب البدن والروح باتفاق اهل الحق وقال
محمد بن جرير الطبري وعبد الله بن كرام وطايفة فقالوا المعذب البدن فقط ويخلق الله فيه
ادراكا بحيث يسمع ويعلم ويلتذ ويألم ومن جملة عذاب القبر ضغطته وهي التقاء حافتيه
وقد ورد ان الارض تضمه حتى تختلف اضلاعه ولا ينجو منها احد ولو صغيرا سواء كان صالحا او
طالحا الا الانبياء والا فاطمة بنت اسد والا من قرا سورة الاخلاص في مرضه ولو نجا منها
احد لنجا منها سعد بن معاذ الذي اهتز لموته عرش الرحمن ونعيمه اي المنعم في القبر ويكون
للمؤمنين كما ورد من النصوص البالغة مبلغ التواتر ولا يختص بالمقبور ولا بمؤمني هذه الامة
ولا بالمكلفين ومن نعيمه توسعته سبعين ذراعا عرضا وكذا طولا واكثر من ذلك كما تعدده
الاخبار ومنه ايضا فتح طاق فيه من الجنة وامتلاؤه بالريحان وجعله روضة من رياض
الجنة وجعل قنديل في قبره وتنوره كالقمر ليلة البدر وقد ورد ان الله اوحى الى موسى تعلم
الخير وعلمه الناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وعن عمر
مرفوعا من نور في مساجد الله نور الله له قبره وكل هذا محمول على حقيقته عند العلماء
وسؤال الملكين منكر ونكير اياناه معاشرا من الاعوام المؤمنين والمنافقين ه
والكافرين وانما سمي هذان الملكان بذلك لانهما ياتيان الميت بصورة منكرة فان
صفتهما كما في الحديث اسودان ازرقان اعينهما كقدور النحاس وفي رواية كالبرق
واصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من افواههما كالنار بيد كل واحد منهما مطرقة من حديد
لو ضرب بها الجبال لذابت وهما للمؤمن الطائع وغيره على الصحيح لكن يترفقان بالمؤمن
ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة العروس وينتهران المنافق والكافر وقيل المؤمن
له مبشر وبشير واما الكافر والمؤمن العاصي فلهما منكر ونكير ويكون السؤال بعد
تمام الدفن وعند انصراف الناس ويرجع فيه الروح وقال ابن حجر العسقلاني الى نصفه
الاعلى فقط وحياته ح ليست حياة كاملة بل امر متوسط بين الموت والحياة ويرد
الله عليه من الحواس والعقل والعلم ما يتوقف عليه فهم الخطاب ويتأتى معه رد الجواب
حتى يسئل واحوال المسئولين مختلفة فمنهم من يسأله الملكان جميعا تشديدا عليه ومنهم من
يساله احدهما تخفيفا عليه ومنهم من يسأل مرة ومنهم من يسأل مرات وكل احد يسأل بلسانه
ثم منهم من يسأل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسأل عن كلها وقال ابن عباس يسئلون
عن الشهادتين وقال عكرمة عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وامر التوحيد وهذا السؤال
هو عين فتنة القبر التي شرعت الاستعاذة منها في الصلاة وقيل الالتجاء في الجواب
هي

وقيل هي ما ورد من حضور ابليس في زاوية من زوايا القبر مشيرا الى نفسه بانا عند قول الملك
للميت من ربك مستدعيا منه جوابه بهذا ربي والاصح ان الميت يسأل ولو تفرقت اوصاله
ويستثنى من ورد الاثر بعدم سؤاله كالانبياء والصديقين والشهداء والمرابطين والملازمين
لقراءة تبارك الملك كل ليلة اي من حين بلوغ الخبر لهم والمراد بالملازمة الاتيان بها في غالب
الاوقات فلا يضر الترك مرة لعذر سواء قرأها عند النوم او قبل ذلك وهكذا سورة
السجدة ومن قرا في مرض موته قل هو الله احد ومريض البطن والميت بالطاعون او
بغيره في زمنه صابرا محتسبا والميت ليلة الجمعة او يومها الى غير ذلك والظاهر اختصاص
السؤال بمن يكون مكلفا خلافا للاطفال والظاهر ايضا عدم سؤال الملائكة واما الجن
فجزم السيوطي بسؤالهم لتكليفهم وعموم ادلة السؤال لهم والحكمة في السؤال اظهار ما كتمه العباد
في الدنيا من ايمان او كفر او طاعة او عصيان فالمؤمنون المطيعون يباهي الله بهم الملائكة
وغيرهم يفتضحون عند الملائكة والحشر وهو عبارة عن سوق الخلائق جميعا الى الموقف
وهو المكان الذي يقفون فيه من ارض القدس المبدلة التي لم يعص الله عليها لفصل القضاء بينهم
ولا فرق في ذلك بين من يجازى وهم الانس والملك وبين من لا يجازى كالبهائم والوحوش
على ما مر واما السقط فان نفخ فيه الروح اعيد بروحه ويصير عند دخول الجنة
كهيئة الكامل في الحال والطول وان سقط قبل نفخ الروح فيه كان كساير الاجسام التي لا روح فيها لا تحشر
فيحشر ثم يصير ترابا واول من تنشق عنه الارض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعده نوح كما ورد
بذلك الخبر ومراتب الناس في الحشر متفاوتة فمنهم الراكب وهو المتقي ومنهم الماشي على رجليه
وهو قليل العمل ومنهم الماشي على وجهه وهو الكافر وهذا الحشر هنا هو احد انواع الحشر
ثانيها صرف الناس من الموقف الى الجنة او النار وهذان النوعان في الاخرة ثالثها اخراج
اليهود من جزيرة العرب الى الشام وهو المذكور في قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من
اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر رابعها سوق النار التي تخرج من ارض عدن باليمن
للكفار وغيرهم من كل حي ذي روح قبيل قيام الساعة الى المحشر فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم
حيث قالوا فتدور الدنيا كلها وتطير ولها دوي كدوي الرعد القاصف وحكمتها الامتحان
والاختبار فمن علم انها مرسلة من عند الله وانساق معها سلم منها ومن لم يكن كذلك
احرقته واكلته وبعد سوقها لهم الى المحشر يموتون بالنفخة الاولى بعد مدة والمعاد اي
عود الخلائق بعد الفناء باحيائهم واخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية ثم
الجسم المعاد الاول بعينه لا مثله والا لزم ان المثاب او المعذب غير الجسم الذي اطاع او
عصى وهو باطل اجماعا والحوض الذي يعطاه في الاخرة سيد المرسلين محمد
نبينا صلى الله عليه وسلم فالايمان به واجب لكن لا يكفر منكره بل يفسق وقد نفته المعتزلة
وهو حوض كبير متسع الجوانب يكون على الارض المبدلة وهي الارض البيضاء كالفضة
من شرب منه لا يظمأ ابدا ترده هذه الامة وقد ورد ان لكل نبي حوضا ترده امته
وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واوسعها واكثرها واردا حوض نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم واختلف في محله فقيل قبل الصراط وهو قول الجمهور ووجه بعضهم
بان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيردون الحوض للشرب منه وقيل بعده ووجه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)